

الوظائف التركيبية لعناصر الجملة البسيطة من خلال نموذج التحليل إلى المؤلفات المباشرة

أ/ يوسف معاش

جامعة جيجل

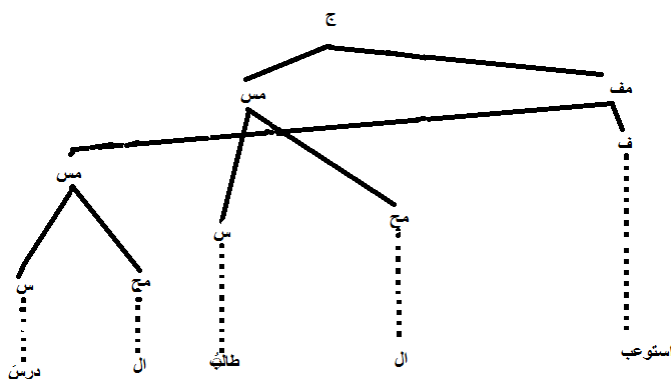
تمهيد:

تعددت وجهات النظر و المعايير و التقنيات المستعملة من طرف الدارسين لتحديد الوظيفة التركيبية لعناصر الجملة حيث تناولها كل دارس انطلاقا من الخلفيات المعرفية و العلمية التي يستند إليها. فتباينت مقارباتهم لها بين من يركز في دراستها على معطياتها الداخلية البحتة ، ومن يستعين بمعطياتها الداخلية مع معطيات ومعايير خارجية عنها ، أو بعبارة أخرى لا يكتفون باستعمال المعيار التركيبي العلائقي الملائم ، بل يستندون إلى معايير صرفية أو منطقية أو دلالية أو تداولية أو إخبارية أو إعرابية أثناء دراستها وتحديدها ويكون ذلك بدرجات متفاوتة من دارس إلى آخر. وقد نتج عن هذا المنهج في الدراسة نوع من الغموض واللبس في فهم مصطلح الوظيفة التركيبية من جهة و تداخله مع مفاهيم مصطلحات ؛ الوظيفة النحوية و الإعرابية و الدلالية و الإخبارية و التداولية و المنطقية من جهة أخرى. ونهدف في هذه الدراسة إلى إزالة هذا الغموض واللبس بضبط مفهوم الوظيفة التركيبية ، والتعرف عليها بمعزل عن أنواع وظائف العناصر اللغوية الأخرى ، و عرض أهم أنماطها وبيان مميزاتها وخصوصياتها، معتمدين في ذلك على وجهة نظر منوال التحليل إلى المؤلفات المباشرة *l'analyse en constituants immédiats* وذلك بالإجابة عن هذه الأسئلة:

- كيف تُدرس الجملة بمنوال التحليل إلى المؤلفات المباشرة ؟
- كيف تُحدد وظائف مؤلفات الجملة بمعايير هذا المنوال ؟
- ما هي أنماط وظائف مؤلفات الجملة البسيطة الناتجة من استعمال معايير هذا المنوال التحليلي ، وماهي خصائص كل وظيفة ؟

1- دراسة الجملة برؤية نموذج التحليل إلى المؤلفات المباشرة :

يعد اللغوي الأمريكي ليونارد بلومفيلد مبتكر تقنية التحليل إلى المؤلفات المباشرة في كتابه اللغة، و يدلُّ مصطلح مؤلف على كل جزء من الجملة⁽¹⁾، أما مصطلح (مباشر) فيدلُّ على أن مكونات الجملة تتألف من مركبات قابلة للتحليل إلى مكونات أصغر منها مباشرة⁽²⁾، ومنوال التحليل إلى المؤلفات المباشرة؛ طريقة أساسية يعتمدها اللغويون الغربيون في تحليل البنية التركيبية للغات، والجملة حسب هذا المنوال لا ينظر إليها على أنها تجمع من مؤلفات مرصوفة خطياً بل ينظر إليها على أنها طبقات متدرجة بشكل هرمي؛ كل وحدة تنتمي إلى الطبقة التي تعلوها مباشرة، ويتم تحليلها وفق هذا المنوال بتقسيمها إلى أكبر جزأين أو مؤلفين فيها، ثم يجرأ هذين المكونين إلى مكونين فرعيين، وهكذا إلى أن يصل التحليل إلى المكونات الصغرى النهائية⁽³⁾. و يعتمد هذا المنوال التحليلي في دراسته للبنى التركيبية للغات على طرق تمثيلية استكشافية عديدة، هي طريقة التقويس والعوارض والأحواض وعلبة هوكيت. أما أهم وأنجع طريقة اعتمدها في تحليلاتهم فتتمثل في استعمال المشجر البياني الذي اقترحه نعوم تشومسكي، ويمثل المشجر الوجه الآخر لبنية الجملة من خلال تعبيره وتصويره لها بأدوات بيانية شكلية تظهر عناصرها بشكل هرمي وليس بشكل خطي متتابعي⁽⁴⁾. ولإيضاح طريقة المشجر نمثل له بالجملة: (استوعب الطالبُ الدرس). لتمثيل هذه الجملة بيانياً؛ نبدأ برسم العقدة الرئيسية المتواجدة بالأعلى والمثلة للبناء الكلي للجملة وهو المستوى الأول، أما المستوى الثاني فتتفرع فيه هذه العقدة إلى فرعين اثنين يمثلان مؤلفي الجملة الرئيسين، ونضع بالنهاية السفلى لكل فرع منها الرمز الذي يشير إلى صنفه التركيبي؛ فيرمز للأول (مف)، والثاني (مس) دليلاً على أن المؤلف المباشر الأول مركب فعلي، والثاني مركب اسمي، أما المستوى الثالث فيتفرع فيه كل واحد من هذين المؤلفين المباشرين إلى فرعين هما؛ الفعل (استوعب)، والمركب الاسمي (الطالب) بالنسبة للأول، والمحدد (ال)، والاسم (طالب) بالنسبة للثاني، وعلى المستوى الرابع والأخير بالنسبة لهذه الجملة يتفرع المركب الإسمي إلى مؤلفين مباشرين هما؛ المحدد (ال) والاسم (درس)، والمشجر البياني الآتي يبين كيفية تعالق مؤلفات الجملة وفق رؤية منوال التحليل إلى المؤلفات المباشرة:



2-1- تحديد وظيفة مكونات الجملة بمعايير متعددة :

و كان تناول نخاة العربية القدماء لوظيفة مؤلفات الحملة أيضا بالمزج بين المعايير التركيبية و الاعرابية و الصرفية و الدلالية و المنطقية ، والسبب في ذلك هو سندهم المعرفي المتمثل في فلسفة العامل و الاعراب و المنطق ⁽⁶⁾ . فوظيفة الفاعل مثلا تحدد بعدة معايير في الوقت نفسه ، فهو يدل على من يقوم بالفعل و هذا معيار دلالي ، و ما يسند إليه الفعل و هذا معيار تركيبى علائقي و ما يلزمه الرفع و هذا معيار اعرابي ، و وظيفة المبتدأ هي معتمد الفائدة ، و الخبر محل الفائدة ، و هذا معيار دلالي إخباري ، و ما يسند إليه مبتدأ و هذا معيار تركيبى علاقي ، و ما يكون مرفوعا في مواضع و منصوبا في مواضع أخرى و هذا معيار إعرابي ، و ما يكون مع المبتدأ مجردا من العوامل اللفظية ، و هذا معيار شكلي صرفي ⁽⁷⁾ .

وبنفس المنهج تقريبا حددت وظيفة مكونات الجملة في المنولات اللسانية الحديثة؛ فتمام حسان المعروف بنقده للمعايير التي اعتمدها نخاة العربية القدماء ؛ والمتمثلة في فلسفة العامل و الإعراب التي يستندون إليها في تحليلاتهم ، إلا أننا نجدده يستعمل معاييرهم في دراسته، و لكن بالمنهج الوصفي الذي يتبعه وليس بالمنهج المعياري كما يقول عنهم . ونمثل لذلك لكيفية تحديده لوظيفة عناصر الجملة من خلال نظرية تظافر القرائن المعنوية و اللفظية التي يعرف بها ، فقد كان يستند إلى معايير علائقية و دلالية و إعرابية و صرفية في الوقت نفسه عند تحديده للوظيفة النحوية ، و لا يختلف في هذا عن طريقة النخاة إلا في توسيعه لمجال معايير تحديد الوظيفة ، لأنهم حسبهم يركزون اهتمامهم على المعيار الإعرابي ، ويحدد تمام حسان المسند والمسند إليه مثلا بمعيار علائقي دلالي إعرابي حين يقول أنهما مترابطان بعلاقة سياقية معنوية و أن العلامة الإعرابية تشترك مع قرائن أخرى في تحديدهما ⁽⁸⁾ .

وفي المنظور الوظيفي للبحث اللغوي الحديث، نجد ماثيسوس ، وهو من لغوي مدرسة براغ يستعمل معيارا إخباريا خالصا في تحديد وظائف مكونات الجملة ، فالمسند عنده هو عنصر يحمل معلومات معروفة أو سبقت الإشارة إليها ، أما المسند إليه فهو ما يحمل معلومات جديدة تُقدم للقارئ أو المستمع ⁽⁹⁾ ، والملاحظ من تحديد ماثيسوس لوظيفة مكونات الجملة حضور المصطلح الدال على الوظيفة التركيبية والغياب التام لمفهومها ، والمعايير التحديدية التي استخدمها لا تصلح إلا للوظيفة الإخبارية .

ونبقى مع المنظور الوظيفي في البحث اللغوي و لكن مع رواد المدرسة الوظيفية الفرنسية، ومن هؤلاء اللغوي الفرنسي أندري مارتيني الذي يتبع في تحليلاته منهجية وظيفية للعناصر اللغوية مثل رواد مدرسة براغ ، و يستند مارتيني إلى معايير وظيفية دلالية إخبارية تركيبية في الوقت نفسه أثناء دراسته لوظائف مكونات الجملة ، فالمسند أو المحمول أو فحوى الكلام هو المركز الذي لا يمكن اختصاره ، والمسند إليه هو أداة التحصيل ، وهو عنصر إلزامي لا يمكن حذفه كما لا يمكن حذف المسند ⁽¹⁰⁾ . كما يمكن الحديث عن رائد آخر من رواد اللسانيات الوظيفية الفرنسية و هو لوسيان تنيير الذي حدد الوظائف بكيفية تختلف نوعا ما عن مارتيني ، فتينيير يخالف مارتيني في العنصر المركزي أو الوظيفة المركزية التي تتمثل في الفعل مركز الجملة و محورها و هو المحدد والنواة من الدرجة الأولى ، والفاعل نواة من الدرجة الثانية و المفعولات

محدّدات و معمولات الفعل⁽¹¹⁾ ، و تمييز في تحديده لوظائف مؤلفات الجملة يستند إلى معيار دلالي تركيبي.

وفي النظرية التوليدية التحويلية تم تحديد وظيفة مؤلفات الجملة باعتماد معايير متعددة أيضا؛ منها الدلالي والتركبي و الاعرابي و العاملي والتأويلي ، يقول عبد القادر الفاسي الفهري عن الوظيفة النحوية حين أراد أن يميزها عن الوظيفة التداولية أو الخطابية مستعملا في ذلك معيارا دلاليا : « صنفان من الوظائف يستعملان في الكتابات مع غموض على مستوى المصطلح.... الصنف الأول يتضمن وظائف مثل فا و مف1 و مف2 و ح مف... هذه الوظائف مرتبطة بالمحمول وتلعب دورا دلاليا في الاطار الدلالي للمحمول »⁽¹²⁾ ، ويحدد الفهري وظيفتي الفاعل والمفعول في العربية بارتكازه إلى معيار إعرابي تركيبي تأويلي عاملي، فالفاعل يأخذ إعراب الرفع و يقع بعد الفعل على اعتبار أن اللغة العربية نمط ترتيب جملتها هو ف فا مف حسب ، أما وظيفة المفعول فتأخذ إعراب النصب و موقعها بعد الفاعل . و يقسم الفاعل إلى ثلاثة أصناف ؛ فاعل دون إعراب بارز يكشفه المعيار التركبي و المتمثل رتبة الفاعل، و فاعل لغير الفعل أو فاعل الوصف العامل يكشفه المعيار العاملي ، و فاعل مستتر (13) يكشفه المعيار التأويلي .

وفي المنوال الوظيفي لسيمون ديك و أحمد المتوكل ، كان تناول وظيفة مكونات الجملة بمعايير متعددة كذلك ، حيث يستعان بما هو دلالي و تركبي و منطقي و تداولي في الوقت نفسه ، ويصنف المتوكل الوظائف إلى ثلاثة أنماط هي وظائف دلالية و وظائف تداولية و وظائف وظيفية ، و تدخل الوظائف الدلالية ضمن مجالين ؛ هما الحمل الذي يتضمن واقعة ، والحدود التي تدل على المشاركين في هذه الواقعة ، ومن نماذج هذا النمط وظيفة المنفذ و المتقبل و الوضع و الحالة ، النمط الثاني من الوظائف يتمثل في الوظائف التداولية، و هي صنفان ؛ وظائف خارجية تشغلها مكونات لا تنتمي إلى الجملة وهي ، وظيفة المبتدأ و الذيل و المنادى ، ووظائف داخلية تسند إلى حدود الجملة وهي وظيفة البؤرة و المحور، النمط الثالث من الوظائف يتمثل في الوظائف الوظيفية أو التركيبية التي تؤثر لأحد حدود الحمل وهي وظيفتين هما الفاعل و المفعول⁽¹⁴⁾ ، والملاحظ أن المتوكل في تحديد للوظيفة التركيبية يعتمد معايير دلالية تداولية أكثر من اعتماده للمعيار التركبي العلائقي ، وكذلك يضيق مجال أنماط الوظائف التركيبية في وظيفتي الفاعل و المفعول فقط.

ومن الباحثين الذين تناولوا وظيفة مكونات الجملة باستعمال معايير متعددة كذلك ؛ محمد الأوراعي الذي يعرف وظيفة العناصر اللغوية في قوله : « الوظيفة هي ناتج علاقة بين طرفين ، و بعبارة أخرى إذا انتظم الطرفان (س) و(ص) بالعلاقة (ع) نتجت الوظيفة (ظ) »⁽¹⁵⁾ و يصنف وظائف مكونات الجملة حسب وجهة النظر المتبعة والمستوى اللغوي المركز عليه في دراستها ؛ فالوظيفة النحوية تنتج من التعالق الدلالي لمؤلفات الجملة كعلاقات السببية، و العلية ، واللزوم المشروط ، و الانتماء . و الوظيفة التداولية تنتج من العلاقة بين المتكلم و المخاطب . والوظيفة التركيبية ناتجة عن علاقات تركيبية وهي الاسناد ، و الإفضال⁽¹⁶⁾ ، و يصطلح على الوظائف التركيبية بالأحوال التركيبية ، ويستند في دراسته لها إلى معايير تركيبية علاقية عاملية و إعرابية ، فالوظيفة التركيبية ناتجة من عمل العلاقات التركيبية ، كعلاقة الاسناد التي ينتج عنها حالة الرفع أو وظائف الاسناد ؛ المسند و المسند إليه ، و علاقة الإفضال ينتج من عملها حالة النصب و وظائف الفضلات⁽¹⁷⁾.

2-2- تحديد وظيفة مؤلفات الجملة بمعيار تركيبى علائقي خالص :

تحدد وظيفة مؤلفات الجملة في منوال التحليل إلى المؤلفات المباشرة بالتركيز على البناء الداخلي للملفوظ، ويتم ذلك برصد السلوك العلائقي التركيبي للمؤلفات التي يتكون منها البناء، ومن دون استعانة بمعايير الدلالة و الاعراب و الإخبار والمنطق التي تعد من وجهة نظر منوال التحليل إلى المؤلفات المباشرة ؛ كمعطيات خارجية وغير ملائمة لرصد وكشف التعالق التركيبي لمؤلفات الجملة ، وينتج من هذا الأسلوب في الدراسة ؛ الوظيفة التركيبية لمؤلفات الجملة، وليس وظائفها النحوية أو الدلالية أو التداولية أو الإخبارية أو المنطقية . والوظيفة التركيبية حسب تصور هذا المنوال التحليلي لا تكون لعنصر بمفرده و في ماهيته ، بل تكون في علاقته مع غيره⁽¹⁸⁾ ، يقول كريستيان توراني: « وظيفة مؤلف تتوقف على هيئته العلاقية في الجملة التي ينتمي إليها »⁽¹⁹⁾ ، و يُكشف عن الوظيفة التركيبية للمؤلفات اعتمادا على نمط البناء الذي ينتمي إليه العنصر صاحب الوظيفة ، فقد يكون الانتماء إلى بناء دخولي *riqueendocent* أو إلى بناء خروجي *exocentrique* ، و تتضح أكثر ، من خلال كيفية تموضع المؤلفات في المشجر البياني الذي تترابط فيه الأصناف التركيبية وفق نسقين من العلاقات هما ؛ علاقة الانتماء المباشر إلى البناء الأعلى ، وعلاقة الضم إلى صنف تركيبى آخر من نفس المستوى ، وهذان النسقان

العلاقين (الضم و الانتماء)⁽²⁰⁾ هما ما يحدد الوظيفة التركيبية فقط دون الاستعانة بأنساق أخرى كما يفعل الدارسون الذين ذكرناهم في العنصر السابق.

3- أنماط الوظائف التركيبية لمؤلفات الجملة البسيطة وخصائصها :

نحاول فيما يلي عرض أهم أنماط الوظيفة التركيبية لمؤلفات الجملة البسيطة من وجهة نظر منوال التحليل إلى المؤلفات المباشرة التي تستعمل معيار علاقي تركيبي صرف وملائم لخصائص الوظيفة التركيبية ، دون استعانة بمعايير الماهية و المنطق و الدلالة و الاخبار والتداول و الاعراب . و تقتصر على الوظائف التركيبية لمؤلفات الجملة البسيطة دون التطرق إلى وظائف مؤلفات الجملة الكبرى و الموسعة.

3-1- المسند والمسند إليه prädicat et sujet :

تحدد وظيفة المسند في ضوء منوال التحليل إلى المؤلفات المباشرة من خلال انضمام مؤلفين مباشرين إلى بعضهما وانتمائهما إلى جملة . يقول كريستيان توراتي : « نعرف وظيفة المسند تركيبيا من خلال انضمام مؤلف مباشر إلى مؤلف آخر في بناء ذو مركزية خارجية هو الملفوظ أو الجملة التي تمثل بيانيا برمز ج »⁽²¹⁾ ، أما وظيفة المسند إليه فتعرف من خلال انتماء مؤلف مباشر إلى ج (جملة)، وانضمامه إلى مؤلف يشغل وظيفة المسند⁽²²⁾. وتوضح الوظائف التركيبيتين المسند و المسند إليه بتمثيل مؤلفات جملة (جاء محمد) في المشجر البياني الآتي :

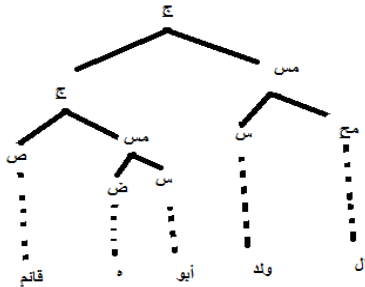


يشغل الصنفان التركيبيان ؛ الفعل (جاء) ، و الاسم (محمد) وظيفة المسند و المسند إليه على التوالي ، و شغلتهما للوظيفتين يتبين من خلال هئيتهما وتموضعهما وفق نسقين علائقيين هما ؛ انضمام الفعل (جاء) إلى الاسم (محمد) و انتماء هذين الضميين إلى بناء أكبر يتمثل في الجملة (جاء الولد) الخروجية والتي لم تتكرر في مؤلفيها المباشرين كما هو مبين في المشجر، وبالتالي، لا يمكن أن نستبدلها بأحدهما، فلا يمكن أن يحل الفعل (جاء) محل الجملة (جاء محمد) ، و كذلك لا يمكن أن يحل الاسم (محمد) محل الجملة التي ينتمي إليها، و هذه

الهيئة التعاقبية لشاغلي وظيفتي المسند و المسند إليه تجعلهما عنصرا رئيسيان ، ويمثلان النواة والعمدة ، و يتحاضران بعلاقة الزامية و يتعذر الاستغناء عنهما .

3-2- المتطرف l'extraposition:

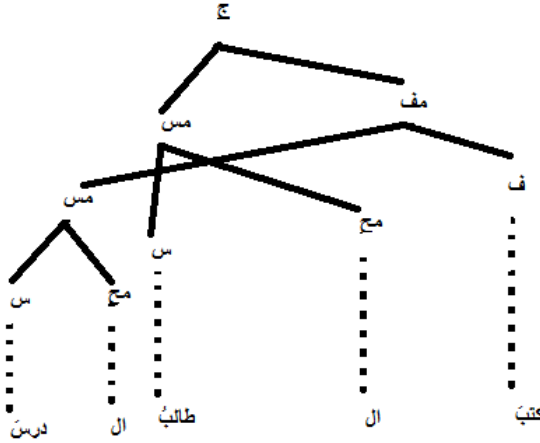
تحدد وظيفة المتطرف؛ بانضمام مؤلف مباشر إلى جملة و انتمائهما إلى جملة، وتشارك وظيفة المتطرف مع وظيفة المسند إليه ؛ في انتماء شاغليهما إلى البناء الذي يعلوهما مباشرة و المتمثل في الجملة وتتمايز الوظيفتان في نمط البناء الجملي المنتميين إليه ، حيث ينتمي شاغل وظيفة المسند إليه إلى جملة خروجية غير متكررة في أحد مؤلفيها المباشرين كما رأينا فيما سبق ، أما المؤلف الذي يشغل وظيفة المتطرف ، فينتهي إلى جملة دخولية متكررة في أحد مؤلفيها المباشرين⁽²³⁾ ، و المتطرف من وجهة نظر دلالية نحوية يمثل الموضوع أو المبتدأ و ما يقع بعده من جملة هو حديث عنه أو خبره⁽²⁴⁾ وبتمثيلنا للجملة: (الولد أبوه قائم) في المشجر تتضح وظيفة المتطرف أكثر.



يشغل (مس) المنضم إلى (ج) والمنتمي إلى (ج) الدخولي وظيفة المتطرف، أو بعبارة أخرى ؛ يشغل المركب الاسمي (الولد) ضميمة الجملة (أبوه قائم) و المنتمي إلى الجملة (الولد أبوه قائم) وظيفة المتطرف ، والصنفين التركيبين (مس) و (ج) متضامان بعلاقة اختيارية و غير إلزامية بسبب انتمائهما إلى جملة ذات مركزية داخلية و متكررة في أحد مؤلفاتها المباشرة كما هو مبين في المشجر حيث ورد (ج) في النواة العليا من المشجر وتكرر في المستوى الثاني مباشرة. وهذا النمط الدخولي التكراري للجملة يجعلها قابلة أن تستبدل بأحد مؤلفيها المباشرين ويجعل من شاغل وظيفة المتطرف (الولد) توسعة غير ضرورية في الملفوظ يمكن الاستغناء عنه.

3-3 المتمم الفعلي Le complément de verbe :

المتمم الفعلي وظيفة تركيبية تشمل كل ما يُتعدى إليه من مفعول به أو جار ومجرور⁽²⁵⁾، و يشغل هذه الوظيفة ؛ المؤلف الذي يكون مع الفعل مركبا فعليا خروجيا⁽²⁶⁾، و يتعلق عنصرا المركب الفعلي ؛ الفعل وشاغل وظيفة المتمم الفعلي تعالقا إلزاميا ، حيث لا يمكن الاستغناء عن أحدهما في الملفوظ. و تمثل بجملة : (كتب الطالبُ الدرسَ) لتوضيح هذه الوظيفة .

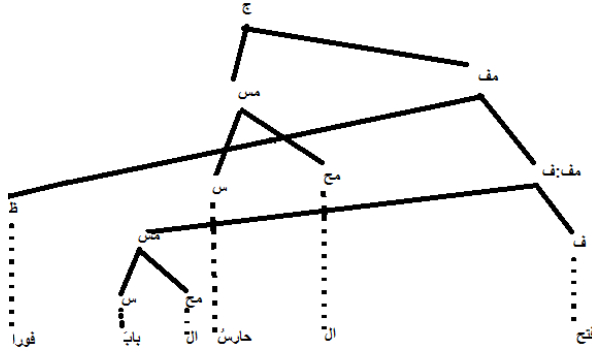


شاغل وظيفة المتمم الفعلي هو (مس) الذي يقع في المستوى الثاني ل (ج) و ينضم إلى (ف) ليكونا معا (مف) ذات النمط الخروجي. أو بعبارة أوضح ؛ ما يشغل وظيفة المتمم الفعلي في الجملة (كتب الولد الدرس)؛ هو المركب الاسمي (الدرس) المؤلف الذي يقع في المستوى الثاني ضمن البنية الكلية للجملة وينضم في المستوى نفسه إلى الفعل (كتب) بشكل إلزامي والسبب في ذلك هو النمط الخروجي للمركب الفعلي المنتمي إليه الفعل و متممه ، حيث لا يمكن أن نستبدل (كتب..الدرس) بالفعل كتب و لا بالمركب الاسمي (الدرس). وهذه الهيئة التعالقية للمركب الفعلي تجعل من شاغل وظيفة المتمم الفعلي ضميما لا يمكن الاستغناء عنه في الملفوظ .

4-4-3 le circonstant : الظروف

الظروف وظيفة تركيبية تتم بانضمام مؤلف إلى مركب فعلي وانتمائهما إلى مركب فعلي دخولي⁽²⁷⁾، ويشترك شاغل وظيفة الظروف مع شاغل وظيفة المتمم الفعلي في انتمائهما إلى مركب فعلي و في عدم وقوعهما في المستوى الأول ضمن الهيكل البنيوي للجملة بل يقعان في مستويات أدنى من المستوى الذي يقع فيه شواغل الوظائف التركيبية المسند و المسند إليه و

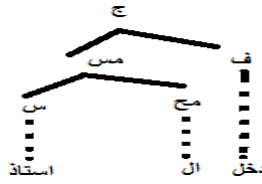
المتطرف ، ويختلف شاغل وظيفة الظروف عن شاغل وظيفة المتمم في طبيعة البناء الذي ينتمي إليه ، فشاغل وظيفة المتمم الفعلي ينتمي إلى بناء خروجي ، أما شاغل وظيفة الظروف فينتمي إلى بناء دخولي، و بالتالي تكون العلاقة بين شاغل وظيفة الظروف و ضميمه؛ علاقة اختيارية غير إلزامية. و تتضح لنا وظيفة الظروف بالتمثيل الشجري الجملة : (فتح الحارس الباب فوراً) التي يشغل أحد عناصرها هذه الوظيفة التركيبية.



تحدد وظيفة الظروف في المشجر بانضمام (ظ) إلى (مف) و انتمائهما إلى (مف) الدخولي ويقع (ظ) كما هو مبين في المشجر في المستوى الثاني من مستويات البنية الكلية ل (ج) ، و هي الميزة التي يتشارك بها مع شاغل وظيفة المتمم الفعلي كما رأينا ، بالإضافة الى تشاركهما في العنصر المنتمئان إليه المركب الفعلي (مف) . و لكن يمايزان في نمطه حيث ينتمي شاغل وظيفة الظروف إلى مركب فعلي دخولي ، ومنه يمكن استبدال مف (فتح.....الباب فوراً) بأحد مؤلفاته و هو (فتح...الباب) والناتج من هذه الوضعية التركيبية ؛ هو التعالق الاختياري بين الظرف (فوراً) وضميمه المركب الفعلي (فتح...الباب فوراً) ، وإمكانية الاستغناء عنه من دون أن تتأثر البنية الكلية للجملة من هذا التغير.

5-3- المحدد le déterminant :

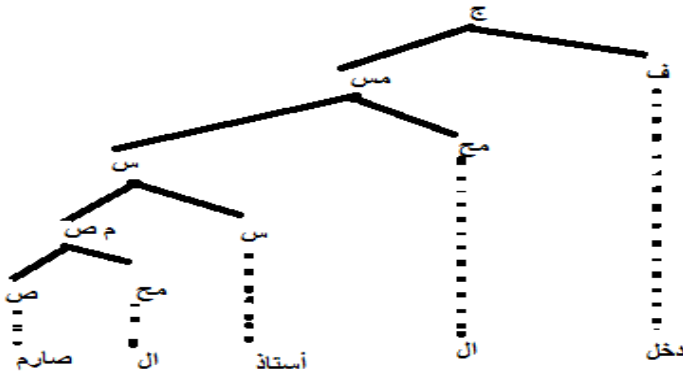
يشغل وظيفة المحدد مورفيمات نحوية مثل أدوات التعريف في العربية وصفات الإشارة و الملكية في الفرنسية بتعلقها بالاسم . وهو أحد المؤلفين المباشرين لمركب اسمي خروجي ، المؤلف المباشر الثاني يكون اسماً⁽²⁸⁾ ، وانتماء المحدد إلى مركب اسمي خروجي يجعله في علاقة استلزام مع ضميمه المتمثل في الاسم . ولتوضيح وظيفة المحدد نأتي بجملة (دخل الأستاذ) المتضمنة شاغلا لهذه الوظيفة التركيبية كما تظهر في المشجر البياني الآتي :



نلاحظ من خلال المشجر أن الوظيفة التركيبية للمحدد تتم بانضمام (مح) إلى (س) و انتمائهما إلى (مس) . و يقع شاغل وظيفة المحدد في المستوى الثاني ضمن البنية الكلية للجملة التي تتضمنه، أو بعبارة أخرى، يمثل (مح) مؤلف مباشر للمؤلف الأول ل (ج) و المتمثل في (مس)، وعدم تكرارية (مس) البناء المنتمي إليه المحدد (ال) و الاسم؛ يبين أنه بناء خروجي، و بالتالي لا يمكن استبدال المركب الاسمي بأحد مؤلفيه المباشرين، ولا يمكن الاستغناء على شاغل وظيفة المحدد لارتباطه الالزامي بالاسم.

3-6- النعت l' épithète :

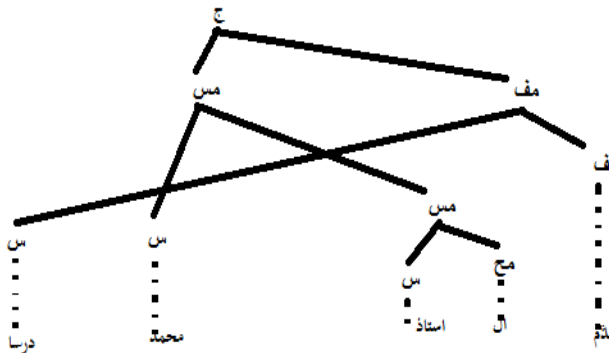
يشارك شاغل وظيفة النعت مع شاغل وظيفة المحدد في انضمامهما إلى الاسم، ويتميزان دلاليا ومورفولوجيا وتركيبيا. فإذا كان الدور الدلالي لشاغل وظيفة المحدد هو تحديد الاسم، فإن شاغل وظيفة النعت، دوره هو وصف الاسم. ومن الناحية المرفولوجية؛ شاغل وظيفة المحدد مورفيم نحوي، أما النعت فيشغله مورفيم معجمي. ومن الناحية التركيبية؛ شاغل وظيفة المحدد كما رأينا ينضم إلى اسم و ينتمي إلى مركب اسمي خروجي، أما النعت فينضم إلى اسم و ينتمي إلى اسم دخولي⁽²⁹⁾. نحاول أن نتعرف على وظيفة النعت من خلال التمثيل في مشجر بياني لهذه الجملة (دخل الاستاذ الصارم).



تتحدد وظيفة النعت بانضمام (مص) إلى (س)، و وانتمائه إلى (س) . ويقع شاغل وظيفة النعت من خلال المشجر ؛ في المستوى الثالث من الهيكل الهرمي للجملة، وهو مؤلف مباشر للاسم الذي يقع في المستوى الثاني من بنية الجملة و هذا الأخير مؤلف مباشر للمركب الاسمي الذي يقع في المستوى الأول ضمن الهيكل البنوي للجملة ، و هو بدوره مؤلف مباشر للجملة التي تمثل قمة البنية الهرمية في المشجر . وما نلاحظه من المشجر كذلك هو تكرارية (س) الذي ينضم إليه المركب الوصفي وينتمي إليه ، و هذه التكرارية تبين نمط (س) الدخولية . و بالتالي يعتبر المركب الوصفي توسعة في الملفوظ يمكن الاستغناء عنه ، وعملية الاستبدال تبين ذلك ؛ حيث يمكن استبدال (س) الدخولي بأحد مؤلفاتها كما يلي : (دخل الاستاذ الصارم) نستطيع استبدالها ب (دخل الاستاذ) دون اختلال في هيكل البنية الكلية للجملة.

3-7- البديل l'apposition :

يشارك شاغل وظيفة البديل مع شاغل وظيفة النعت في دلالة التوصيف ، ويختلفان في العنصر الموصوف و في كيفية التوصيف. النعت وصف للاسم بتوضيحه ، أما البديل فهو وصف للمركب اسمي بإضافة معنى إضافي له ⁽³⁰⁾. وتتحدد وظيفة البديل بانضمام شاغله إلى مركب اسمي و انتماءه إلى مركب اسمي دخولي ⁽³¹⁾ ، وتمثل لشاغل وظيفة البديل في مشجر بياني بجملة (قدّم الاستاذ محمد درسا) لكشف خصائصه التركيبية :



تتضح الوظيفة التركيبية للبديل من انضمام (س) إلى (مس) وانتماءه إلى (مس) دخولي، حيث يرمز (س) إلى الاسم (محمد) شاغل وظيفة البديل ، و (مس) الضميمة يشير إلى المركب الاسمي (الاستاذ) ، أما (مس) الذي ينتمي إليه شاغل وظيفة البديل فيشير إلى المركب الاسمي (الأستاذ محمد). ويقع شاغل وظيفة البديل في المستوى الثاني ضمن طبقات بنية الجملة ، وهو

مؤلف مباشر للمركب الاسمي الواقع في المستوى الأول الذي يمثل بدوره المؤلف المباشر الثاني للجملة . ودخولية المركب الاسمي المنتمي إليه الاسم شاغل وظيفة البدل يجعله قابلا بأن يستبدل بأحد مؤلفيه حيث يمكن أن نستبدل (قدم الاستاذ محمد دراسا) ب (قدم الاستاذ دراسا) أو ب (قدم محمد دراسا) ، وقابلية الاستبدال هذه يتبين منها اختيارية العلاقة بين شاغل وظيفة البدل و ضميمه المركب الاسمي ، و بالتالي يمثل شاغل وظيفة البدل توسعة يمكن الاستغناء عنها دون أن يؤثر ذلك في البنية العلائقية الكلية للجملة التي ورد فيها هذا الصنف التركيبي.

في ختام دراستنا يمكننا أن استخلاص مجموعة نتائج، نذكرها في ثمانية نقاط كما يلي :

1- يتلخص وضع الوظيفة التركيبية من تحديدات الدارسين القدماء و المحدثين لوظيفة مكونات الجملة في وضعيتين :

أ- إما أنها لم تدرس كمفهوم له خصائص مستقلة عن مفاهيم الوظائف اللغوية الأخرى ، بل كان حضورها حضورا ضمنيا كما رأينا ذلك عند ارسطو و نحاة العربية القدماء وتمام حسان ؛الذين قصدوا في تحديداتهم ؛ بيان مفهوم الوظيفة المنطقية او الوظيفة النحوية ، واستعملوا في ذلك معايير متعددة بالإضافة إلى استعانتهم بالمعيار التركيبي العلائقي الملائم للوظيفة التركيبية في بعض جوانبها ، أو بحضور المصطلح الدال عليها صراحة و تحديدها بمعايير ملائمة للوظيفة الإخبارية وليس للوظيفة التركيبية كما رأينا ذلك عند ماثيسوس ، او ظهورها الصريح عند أندري مارتيني و لوسيان تينير و الفاسي الفهري و أحمد المتوكل و محمد الأوراني و تحديدها بالمعيار التركيبي الملائم لها مع الاستعانة بمعايير إخبارية أو منطقية أو دلالية أو تداولية أو إعرابية حسب اتجاه كل دارس .

ب - و إما أنها درست كمفهوم مستقل بخصائصه و مميزاته أو بعبارة أخرى درست الوظيفة التركيبية بمعزل عن الوظيفة النحوية ، و الدلالية ، و المنطقية ، و التداولية ، و الإخبارية ، كما رأينا ذلك في منظور منوال التحليل إلى المؤلفات المباشرة.

2- تحدد الوظيفة التركيبية باستعمال معيار التعالق بالانتماء و الضم الملائم للخصوصية التركيبية لمؤلفات الملفوظ دون استعانة بمعايير الماهية و الدلالة و الصرف و الاعراب و المنطق و الخطاب التي ينتج من استعمالها تداخل بين الوظيفة التركيبية و الوظائف النحوية و الدلالية و المنطقية و التداولية و غيرها من وظائف مؤلفات الجملة..

3- أنواع الوظيفة التركيبية لمؤلفات الجملة البسيطة من وجهة نظر التحليل إلى المؤلفات المباشرة؛ هي المسند و المسند إليه و المتطرف و المتمم الفعلي و الظروف و المحدد و النعت و البديل.

4- تتموضع شواغل الوظائف التركيبية ضمن مستويات البنية الهرمية الشجرية للجملة في شكل مجموعتين ؛ وظائف تقع شواغلها في المستوى الأول الذي يلي قمة الهرم الشجري (ج)؛ وتمثل في شواغل وظائف المسند و المسند إليه و المتطرف . أما باقي الوظائف فتقع في المستوى الثاني و ما دونه مع إمكانية وقوع شواغل وظائف المستوى الأول في طبقات أدنى كذلك .

5- تصنف الوظائف باعتبار نوع الصنف التركيبي كما يلي ؛ من حيث نوع الشاغل للوظيفة التركيبية ، فمثلا وظيفة المحدد شاغلها مورفيم نحوي ، و وظيفة النعت شاغلها مورفيم معجمي . و من حيث نوع البناء الذي ينتمي إليه شاغل الوظيفة التركيبية ؛ وظائف المسند و المسند إليه و المتطرف شواغلها مؤلفات مباشرة لصنف الجملة . و وظائف المتمم الفعلي و الظروف مؤلفات مباشرة لصنف المركب الفعلي . و وظائف المحدد و البديل مؤلفات مباشرة لصنف المركب الاسمي . و وظيفة النعت مؤلف مباشر لصنف الاسم . و من حيث الصنف اللغوي المجاور لشاغل الوظيفة التركيبية ؛ وظيفة المسند ينضم شاغلها إلى صنف نوعه اسمي عادة، و وظيفة المسند إليه ينضم شاغلها إلى صنف نوعه فعلي أو اسمي في الغالب . أما وظيفة المتطرف فيجاوره صنف الجملة أو الجميلة ، و وظيفة المتمم الفعلي يجاور شاغلها صنف الفعل ، و وظيفة الظروف يجاور شاغلها صنف المركب الفعلي و وظيفة المحدد يجاور شاغله صنف الاسم و كذلك النعت أما البديل فيجاوره صنف المركب الاسمي .

6- تنقسم الوظائف التركيبية باعتبار النمط الخرجي و الدخولي للبناء إلى مجموعتين ؛ الوظائف التي بنائها خرجي الذي لا يمكن استبداله بأحد مؤلفاته هي ؛ المسند و المسند إليه و المتمم الفعلي و المحدد . أما الوظائف المنتمية إلى بناء دخولي الذي يمكن استبداله بأحد مؤلفاته فهي ؛ المتطرف و الظروف و النعت و البديل.

7- تنقسم الوظائف التركيبية باعتبار نمط العلاقة الإجباري أو الاختياري إلى مجموعتين ؛ وظائف يرتبط شاغلها بضميمه بعلاقة إجبارية و تتمثل في المسند و المسند إليه و المتمم الفعلي و

المحدد ، و وظائف يرتبط شاغلها بمجاورة بعلاقة اختيارية ؛ وهي المتطرف و الظروف و النعت و البدل.

8- تصنف الوظائف التركيبية باعتبارها نواة في الملفوظ أو توسعة له إلى مجموعتين؛ وظائف تمثل نواة إجبارية وعمدة الملفوظ لا يمكن الاستغناء عنها ؛ هي المسند و المسند إليه و المتمم الفعلي و المحدد . و وظائف تعتبر كتوسعات اختيارية و فضلات يمكن حذفها من دون ن تتأثر البنية التركيبية الكلية للحملة ؛ وهي المتطرف و الظروف و النعت و البدل.

الهوامش :

1. Voir Christian Touratier, Analyse et théorie syntaxique, Publication de L'université de Provence, 2005 , p 28.
2. ينظر مصطفى غلفان : اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2013 ، ص 402 .
3. نفسه ، ص 403 .
4. ينظر عبد الحميد دباش : الجملة العربية و التحليل إلى المؤلفات المباشرة ، مجلة الآداب واللغات ، ع 02 ، جامعة ورقلة ، 2003 ، ص 9
5. voir André Rousseau, Les fonctions grammaticales, in GRAMM-R étude de linguistique française, N°18, P.I.E , PETER .LANG, Bruxelles, 2013, p25.
6. ينظر ممدوح عبدالرحمن الرمالي : العربية و الوظائف النحوية - دراسة في اتساع النظام و الأساليب - ، دار المعرفة الجامعية ، 1996 ، ص19
7. ينظر أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري : المفصل في علم العربية ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، د ت ، ص 23 .
8. ينظر أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، 3، 2008، ص 283.
9. نفسه ، ص 298 .
10. نفسه ، ص ص 302-303.
11. نفسه ، ص 304.

12. عبدالقادر الفاسي الفهري: اللسانيات و اللغة العربية – نماذج تركيبية و دلالية-، منشورات عويدات ،بيروت ، لبنان . ط 1 ، 1986 ، ص 319
13. نفسه، ص ص 192 – 193
14. ينظر أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط ، المغرب ، د ت ، ص 195 .
15. محمد الأوراعي : الوسائط اللغوية 2 – اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية ، دار الأمان ، الرباط ، ط 2001 ص 195.
16. نفسه ، ص 196
17. ينظر محمد الأوراعي: الوسائط اللغوية 1 – أقول اللسانيات الكلية، دار الأمان، الرباط ، ط 2001، ص 184.
18. ينظر عبد الحميد دباش: بين قدرة الفعل و تعديته، مجلة العلوم الانسانية، ع 06 ، جامعة بسكرة، 2004 ، ص 209 .
19. Christian Touratier , Comment définir les fonction syntaxique, in Bulletin de la société linguistique de paris , N° 72 , p 31.
20. ينظر عبد الحميد دباش : الجملة العربية و التحليل إلى المؤلفات المباشرة ، مجلة الآداب واللغات ، ص 17
21. Christian Touratier, Définition typologique du sujet, in cercle linguistique D'Aix-en Provence , Travaux 5 (Typologie des langue) , 1987, p 63.
22. Christian Touratier , Le prédicat comme fonction syntaxique , in cercle linguistique d'Aix -en- Provence , Travaux 3 (Les relations syntaxique) , 1985, p 49
23. Christian Touratier, Sur quelle syntaxe fonder la structuration informative? in cercle linguistique D'Aix-en- Provence , Travaux 21 (Organisation informative et structuration de l'énoncé – Les prépositions-) , 2011 , p 57

24. Ibid , p 58 –24

25. ينظر عبد الحميد دباش : بين قدرة الفعل و تعدية ، ص 209

26. Christian Touratier, Comment définir les fonctions syntaxique, p 40

27. Ibid, p 40.

28. ينظر عبد الحميد دباش : المحددات في العربية ، مداخله ضمن ندوة اللسانيات و النظم المتصلة بها ،

كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، صفاقس ، تونس ، 2009 ، ص 02.

29. نفسه ، ص 05.

30. Christian Touratier , La sémantique , Armand colin , Paris ,

200 , pp 143 – 144

31. Christian Touratier, Comment définir les fonctions syntaxique, p 45